

أضواء البيان

@ 485 إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّاهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ {
الآية . وقوله تعالى : { هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ
أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوهُ أَنْفُسَكُمْ هُوَ
أَعْلَمُ بِمَن } . . .

والزكاة في هذه الآية : هي الطهارة من أبحاس الشرك ، والمعاصي . . .

وقوله : { وَاللَّاهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ } أي يطهره من أدناس الكفر والمعاص
بتوفيقه وهدايته إلى الإيمان والتوبة النصوح والأعمال الصالحة . . .

وهذا الذي دلت عليه هذه الآيات المذكورة لا يعارضه قوله تعالى : { قَدْ أَفْلَحَ مَن
زَكَّاهَا } ولا قوله : { قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى } على القول بأن معنى تزكى تطهر
من أدناس الكفر والمعاصي ، لا على أن المراد بها خصوص زكاة الفطر ، ووجه ذلك في قوله :
من زكاها أنه لا يزكيها إلا بتوفيق الله وهدايته إياه للعمل الصالح ، وقبوله منه . . .

وكذلك الأمر في قوله : { قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى } كما لا يخفى . . .

والأظهر أن قوله : { مَا زَكَاةٌ مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ } الآية : جواب لولا التي تليه ،

خلافاً لمن زعم أنه جواب لولا في قوله : { وَلَوْ لَا فَضَّلُ اللَّاهُ عِلَايَكُمْ
وَرَحْمَتُهُ وَأَنْ اللَّاهُ * رَءُوفٌ رَّحِيمٌ } وقد تكرر في الآيات التي قبل هذه

الآية حذف جواب لولا ، لدلالة القرائن عليه . قوله تعالى : ! 7 7 ! نزلت هذه الآية

الكريمة في أبي بكر رضي الله عنه ، ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب ، وكان مسطح

المذكور من المهاجرين وهو فقير ، وكانت أمه ابنة خالة أبي بكر رضي الله عنه ، وكان أبو

بكر ينفق عليه لفقره وقرباته وهجرته ، وكان ممن تكلم في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

بالإفك المذكور في قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ }
، وهو ما رموها به من أنها فجرت مع صفوان بن المعطل السلمي رضي الله عنه .